

أحاديث رمضان ١٤٣٦ هـ - درر - الحلقة الثالثة والعشرون : الاستقامة .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٥-٠٧-١٠

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة :

الأستاذ بلال :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَمَّا تَحَزَبُوا وَأَبْشِرُوا  
بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾

[سورة فصلت: ٣٠]

تنزه عن مجالسة اللئام وألم بالكرام بني الكرام  
وثق بالله ربك ذي المعالي وذو الآلاء والنعم الجسام  
وكن للعلم ذا طلب وبحث وناقش في الحلال وفي الحرام

\*\*\*

الاستقامة عين الكرامة ، وهي لزوم  
الطاعات واجتناب المنكرات ، فهلما  
بينا نلتقطها درة من بحر الشريعة  
الزاهر ، ونتناولها بالبحث بصحبتكم ،  
ونسعد برفقتكم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الحمد لله رب  
العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين  
أخوتي المشاهدين أينما كنتم السلام



عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأسعد الله أوقاتكم بالخير واليمن والبركات والطاعات ، وإلى لقاء  
جديد ومع درة جديدة من درر الشريعة السمحاء ونحن نلتقطها من بحر الشريعة الزاهر ، من  
كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، واسمحوا لي بداية أن أرحب بفضيلة أستاذنا  
الدكتور محمد راتب النابلسي ، حياكم الله أستاذنا الكريم .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم ونفع بكم .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل درة اليوم هي الاستقامة ، والاستقامة عين الكرامة ، والله عز وجل يقول :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾

[سورة فصلت: ٣٠]

أريد أولاً أستاذنا الكريم باسم الأخوة المشاهدين أن نبدأ بفهم معنى الاستقامة وموقعها من الدين .

## معنى الاستقامة وموقعها من الدين :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألوِيته ، وارضَ عَنَّا وعنهم يا ربَّ العالمين .



أستاذ بلال جزاك الله خيراً ، لو سألتني هل يمكن أن يضغط الدين كله بكلمة واحدة ؟ بل قبل هذا السؤال هل يمكن أن تضغط التجارة كلها بكل مستوياتها وأنواعها بكلمة ؟ أنا أقول : ممكن ، إنها الربح فإن لم ترباح فلست تاجراً ، وقد تكون مئات الأنواع بل ملايين الأنواع ، وقد تكون مئات المستويات بل ملايين المستويات ، هذا الدين وحي

السماء ، منهج خالق الأكوان ، طريق سعادتنا ، طريق سلامتنا ، خلقنا كي نعرف الله ، وهو يعرفنا بالله ، خلقنا لجنة عرضها السموات والأرض إلى آخره .. ما لم يستقم الإنسان على أمر الله لن يقطف من ثمار الدين شيئاً ، وكأن الدين كله ضغط بكلمة واحدة إنها الاستقامة ، فالذي لا يستقيم على أمر الله ما علاقته بالدين ؟ صار الدين تراثاً ، فولكلوراً ، الآن هناك تعابير معاصرة خلفية إسلامية ، أرضية إسلامية ، توجهات إسلامية ، اهتمامات إسلامية ، أقواس إسلامية ، بطاقة معايدة إسلامية ، من دون استقامة ، من دون التزام ، من دون تطبيق ، من دون أن تقف عند الأمر والنهي ، من دون أن تأتمر بما أمر ، وأن تنتهي عما عنه نهى وزجر ، يصبح الدين فولكلوراً ، يصبح شيئاً من تراثنا الشرقي أو التاريخي ، هذا الدين من أجل أن تقطف ثماره ، والإنسان أعقد آلة في الكون ، لهذه الآلة البالغة التعقيد صانع حكيم ، ولهذا الصانع الحكيم تعليمات افعل ولا تفعل ، فما لم نتعرف إلى الأمر ثم ما لم نتعرف إلى الأمر ، ثم ما لم نحمل أنفسنا على الائتمار بما أمر ، والانتهاه عما عنه نهى وزجر لن نقطف من ثمار الدين شيئاً ، وهذه الحقيقة المرّة التي أراها أفضل ألف مرّة من الوهم المريح .

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً ، إذاً الاستقامة هي لزوم الأمر والنهي ؟

## الاستقامة هي لزوم الأمر والنهي :

الدكتور راتب :

أبداً هناك منهج ، أنت أعقد آلة في الكون ، ولك صانع ، كمال الخلق يدل على كمال التصرف

أرسل للإنسان الأنبياء والمرسلين ،  
معهم الكتب ، معهم التعليمات ، معهم  
المنهج ، معهم افعل ولا تفعل ، فلأنك  
حريص على سلامتك ، أي إنسان على  
وجه الأرض - سبعة مليارات ومئتا  
مليون إنسان - حريص على سلامتك ،  
وعلى سعادتك ، وعلى استمرارك ،  
فالسلامة بالاستقامة ، السلامة فقط ،  
يقول لك : أنا ما أكلت ما لا حراماً ،



ما، أنا ما اغتبت ، أنا ما ارتكبت فاحشة ، الاستقامة ترك ، أنا خدمت ، علمت ، تصدقت ،  
أعطيت ، العمل الصالح عطاء ، الاستقامة والعطاء إذا ذكر أحدهما شمل الآخر :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

[ سورة الكهف: ١٠٧ ]



أي استقاموا وعملوا أعمالاً صالحة ،  
والعمل الصالح إن ذكر وحده أيضاً  
معه استقامة ، أما إذا اجتمعنا تفرقتا ،  
وإن تفرقتا اجتمعنا ، الاستقامة لزوم  
الأمر والنهي ، العمل الصالح تقرب  
إلى الله ، الآن الإنسان عندما ينجو  
بإيمانه واستقامته ولا يهتم بأولاده ، هذا  
الولد الذي لم يستقم على أمر الله أحد  
أكبر أسباب شقاء الأب ، ما لم يكن

الابن كما ينبغي أو يتمنى فالإنسان أشقى الناس ، كنت أقول هذه العبارة وأرددها كثيراً : لو بلغت

أعلى ثروة في العالم، وتسلمت أعلى منصب في الأرض ، وارتقيت إلى أعلى درجة علمية ، ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس .

فلاستقامة ترك ، لكن لو اكتفينا بها تعني الترك والفعل ، الترك سلبي والفعل إيجابي ، أي أنا ما أكلت مالاً حراماً ، ما اغتبت ، ما ، ما ، وأنا أعطيت من مالي ، من وقتي، من خبرتي ، مما أملك تصدقت .

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً ، أستاذنا الكريم هنا يحضرني حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : حين خط خطأ في الأرض وخط عن يمينه خطوطاً وعن شماله خطوطاً ثم قرأ قوله تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

وكان الاستقامة خط واحد أو طريق واحد يوصل إلى الجنة وأن الخطوط المتعرجة كثيرة .

## الحق لا يتعدد والباطل لا ينتهي :

الدكتور راتب :

الحق لا يتعدد ، الحق واحد ، أما الباطل فلا ينتهي ، أي بين نقطتين لن تستطيع أن ترسم إلا مستقيماً واحداً

لو حاولت مرة ثانية يأتي فوقه تماماً ، ومرة رابعة ، ومرة ألف ، ومرة مليون ، الحق لا يتعدد ، والباطل لا ينتهي ، هناك ملمح دقيق : الإنسان عمره قصير في هذا العمل يمكن أن يستوعب الحق ، لكن لا يمكن أن يستوعب كل المذاهب ، لأن الوقت محدود ، البطولة أن تستوعب الحق وما سواه الباطل ، لو أردت أن تبحث في دين هندوسي



مثلاً دين من شرق آسيا ، يحتاج إلى سنوات طويلة ، إذاً موضوع الحق يستوعب أما الباطل فلا يستوعب ، لأنه متعدد ، كما أنك لن تستطيع أن ترسم إلا مستقيماً واحداً بين نقطتين ، لك أن ترسم مليون خط منحني أو منكسر ، فالباطل يتعدد ، والدليل :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

[ سورة الأنعام: ١٥٣ ]

السبل جاءت جمعاً .

الأستاذ بلال :



جزاكم الله خيراً ، أستاذنا الكريم وهنا أمر تحدثتم عن الاستقامة والعمل الصالح والربط بينهما ، العمل الصالح الناس يتفاوتون فيه أما الاستقامة .

## الاستقامة حدية أما العمل الصالح فنسبي :

الدكتور راتب :

حدية ، مثلاً هذا المستودع محكم ، لا يوجد حالة ثالثة ، لو ملأته وقوداً سائلاً وأغلقت الغطاء ، وتركته مليون سنة لا ينقص ولا يملأ



هذا معنى محكم ، أما عدم الإحكام فنسبي ، هناك ثقب يفرغه بشهر ، ثقب يفرغه بأسبوع ، ثقب يفرغه بساعة ، أما إن كان الثقب من القعر فلا يعلق به شيء إطلاقاً ، فعدم الاستقامة نسبية ، الانحراف نسبي ، الاستقامة حدية:

﴿ فَاَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ ﴾

[سورة هود: ١١٢]

في الإسلام لا يوجد حد وسط ، الاستقامة حدية :

(( وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ))

[مسلم عن أبي هريرة]

أي أبسط عمل في الطب إعطاء حقنة ، أنا أقول : أكبر طبيب جراح في العالم أساليب إعطاء الحقنة واحدة ، يقوم بها ممرض يحمل أدنى شهادة ، ويقوم بها أعلى جراح يحمل أعلى شهادة ، الاستقامة حدية لا يوجد تفاوت ، غير قابل للتفاوت ، فأن تقول : فلان مات ، لا يوجد أموت ، لا يوجد إنسان أموت من إنسان ، الموت حدي ، الاستقامة



الاستقامة حدية كالموت فليس هناك درجات للموت

حدية لا تحتل التبدل والتغير ، أما العمل الصالح فنسبي ، هذا المستودع إذا كان محكماً أي هو محكم ، أما إملاؤه فبحسب طاقتي ، قد أملاً مئة لتر أو مئتين أو خمسمئة أو ألف ، فالعمل

الصالح نسبي و الاستقامة حدية ، ما لم نستقم على أمر الله لن نقطف من ثمار الدين شيئاً عندئذ  
يصبح الدين تراثاً ، عادات ، تقاليد ، فولكلوراً .  
الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً ، أستاذنا الكريم ، المحور الأخير في هذا اللقاء الطيب أريد أن أركز على نتائج  
الاستقامة ، التزام الأمر والنهي ماذا ينتج عنه ؟ وهنا يحضرنى قول النبي صلى الله عليه وسلم :  
**((اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا))**

[ابن ماجه عن ثوبان]

كيف نفهمها ؟

### نتائج الاستقامة :

الدكتور راتب :

والله النص فيه إشكال ؛ بعضهم فهم النص فهماً جذرياً أي لن تستطيع الاستقامة التامة ، أنا لست  
مع هذا الرأي ، عندنا فهم إيجابي أنت حينما تستقيم لن تحصي الخيرات ، يا ترى راحة نفسية ؟  
راحة نفسية ، شعور بالأمن ؟ شعور بالأمن ، حكمة في العمل ؟ حكمة ، رضا ؟ رضا ، تألق ؟  
تألق ، سكينة ؟ سكينة ، توفيق ؟ توفيق ، لن تحصوا ، في بيته سعيد ، بعمله له مكانة كبيرة ،  
يعتني بصحته ، علاقاته العامة رائعة ، أب ناجح ، زوج ناجح ، موظف ناجح ، تاجر ناجح :  
**((اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا))**

[ابن ماجه عن ثوبان]



لأن هذا الإنسان أعقد آلة في الكون ،  
ولأن هذه الآلة بالغة التعقيد ، ومعك  
تعليمات الصانع ، لمجرد أن تتبع  
التعليمات تحقق هذه الآلة أعلى درجة  
من مردودها .

الأستاذ بلال :

هذه ثمرة من ثمرات الاستقامة ،  
استقيموا لن تحصوا الخيرات التي  
سنتج عن هذه الاستقامة .

الدكتور راتب :

النفسية ، والجسمية ، والاجتماعية ، والتجارية إن صح التعبير ، والمالية .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم ألا يكون من نتائج الاستقامة أيضاً أن تكون دعوة صامته ، و النبي صلى الله عليه وسلم :

(( استقيموا يستقم بكم ))

[الطبراني عن سمرة بن جندب ]

الدكتور راتب :

الحقيقة بعضهم قال : الناس يتعلمون يعيرونهم لا بأذانهم ، أنا أقول : لو أن الأب لم ير ابنه منه كلمة بذينة واحدة ، ولا موقفاً لا يليق ، في أثناء تبديل الملابس لا يوجد موقف لا يليق ، ولا كلمة بذينة ، ولا موقف أرعن ، ولا صراخ لا يحتمل ، ولا ضرب مبرح ، هذا الأب المستقيم المتوازن الكامل الذي عرف الله واستجاب لأمره ونهيه



، أنا أرى لو لم يتكلم ولا كلمة مع أولاده أو لادته يقلدونه ، إذاً :

(( استقيموا يستقم بكم ))

[الطبراني عن سمرة بن جندب ]

فلا شيء يعين على أن تؤثر فيمن حولك كأن تكون مطبقاً ، قال له سيدنا عمر : " إن الله قد استخلفنا عن خلقه - يخاطب أحد الولاة - لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم ، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها ، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمسست في المعصية أعمالاً ، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية " . الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم لعل من ثمرات الاستقامة أيضاً ما بدأنا به حديثنا :

﴿ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾

[سورة فصلت: ٣٠]

من يتبع هدى الله لا يضل عقله ولا تشقى نفسه :

الدكتور راتب :

بارك الله بك ،

﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾



هاتان الكلمتان يغطيان الزمن كله ، لا تخف من المستقبل ، الدليل :

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾

[سورة التوبة: ٥١]

الآية لنا وليس علينا ، لنا ، هذه الألا تخافوا ، ولا تحزنوا أي هذه الدنيا كما وصفها سيدنا الصديق لم يندم على شيء فاته من الدنيا قط ، تعيش للأخرة، تعيش لجنة عرضها السموات

من اتبع هدى الله لا يضل عقله ولا تشقى نفسه

والأرض ، لم يندم على ما فات ولم يخش مما هو آت ، والدليل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾

[سورة فصلت: ٣٠]

﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾

[سورة طه: ١٢٣]

لا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه ، فمن اتبع هداي لا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون ، لو جمعت الآيتين الذي يتبع هدى الله عز وجل لا يضل عقله ولا تشقى نفسه ولا يندم على ما فات ولا يخشى مما هو آت ، ماذا بقي من السعادة ؟

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم وآخر ما أختتم به حديث النبي صلى الله عليه وسلم يوم سأله صحابي جليل :

((يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحداً بعدك ؟ قال : قل : آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ

اسْتَقَمْتُ))

[مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي]

الإيمان أولاً ثم الاستقامة .

الإيمان مرتبة أخلاقية و علمية و جمالية :

الدكتور راتب :



لكن هناك ملمحاً دقيقاً ؛ الفاء كما تعلم  
للترتيب على التعقيب ، وثم للترتيب  
على التراخي ، الإيمان لا يتم بكلمة  
واحدة ، هناك جولات من التفكير في  
خلق السموات والأرض ، في حضور  
مجالس علم ، في تلقي الحقيقة من عالم  
جليل ، من مرشد مخلص ، إذاً لا بد من  
بناء الإيمان ، أن تؤمن ، مثلاً الذي  
يضع جانب اسمه حرف الدال ، معه



ابتدائي ومعهِ إعدادي أو متوسط ، ومعهِ ثانوي ، ومعهِ لسانس إذا كان أديباً ، ومعهِ بكالوريوس  
إن كان علمياً ، معه دبلوم عامة وخاصة ، وماجستير ، ودكتوراه ، ثلاث وثلاثون سنة دراسة ،  
وثلاث عشرة شهادة ، من أجل دال ، فالإيمان مرتبة أخلاقية ، مرتبة علمية ، مرتبة جمالية .

#### خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم ، ونفع بكم ، وأسأل الله أن يبذل الحال بأحسن حال، وأنتم أخوتي  
المشاهدين أشكر لكم حسن المتابعة وطيب اللقاء ، ودائماً يحلو اللقاء بصحبتكم ، أستودعكم الله  
الذي لا تضيع ودائعه ، وإلى لقاء آخر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**والحمد لله رب العالمين**